لما جبلوا خوفهم به ان لم يفعلوا فساقهم بسلاسل انجابه و
تجذبهم اليه واستدرجهم بذلك الى ما فيه نفعهم مما لا
علم لهم به وجعل بهم ما يفعل بالصبي الاول اذا كان يؤدب
ويضرب على استمر سواله على مقتضى طبعه وجبلته ويلزم
امورا شاقة عليه يفعلها وهو كاره لذلك والغرض انما
هو حصوله على منافعه التي هو جاهل بها ابتدا اكبر وعقل عرف
ذلك عيانا وقد عجب ربك من قوم يساقون الى الجنة بالسلاسل كما
يفعل باسارى الكفار حيث منعهم الدخول في الاسلام فيقادون
الى الجنة بالسلاسل رغما بهم وهذا حديث يروى عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم هكذا عجب الله من اقوام يقادون الى الجنة بالسلاسل فلتفت
وتعبير المولف رحمه الله بالسلاسل والسوق بها والسحب في التكا
ليف الواجبة التي الزم العباد القيام بها من بديع الاستعارة كما
قال الشاعر وهو ابو خراش الهذلي وَلَيْسَ كَعَهْدِ الدَّارِ يَا أُمَّ مَالِكٍ
وَلَكِنْ أَحَاطَتْ بِالرِّقَابِ السَّلَاسِلُ وذلك تمثيله بالحديث المذكور
وفيه ذلك الاشارة به الى مقصوده بغاية الحسن قال بعض
العلماء يجوز ان يكون معنى التعجب المنسوب الى الله فيه
اظهار عجب هذا الامر لخلقه لانه بديع الشان وهو ان الجنة
التي اخبر الله تعالى بها جعلها من النعيم المقيم والعيش الدائم فيه
والخلود

والخلود فيه الذي من حكم من سمع به من ذوي العقول يسارع
اليها ويبذل مجهوده في الوصول اليها ويتحمل المكاره والمشا
قات لينالها يمتنعون عن ذلك ويفرون عنها ويزهدون
فيها حتى يقادون اليها بالسلاسل كما يقاد الى المكروه العظيم
الذي تنفر منه الطبائع وتألم منه الابدان وتكره عنه النفوس وقد
قرا جماعة من القراء بل عجبت ويسخرون بضم التاء وفي حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد عجب الله من فلان وفلانة في قصة
الانصاري الذي قال لامراته اكرمي ضيف رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو حديث صحيح مشهود بالعجب منسوب الى الله قد
ورد في الكتاب والسنة فهو اذا من الصفات السمعية اوجب
عليك وجود خدمته وما اوجب عليك الادخول جنته هذه
عبارة حسنة موافقة لمعنى ما تقدم والمقصود من هذا
كله الاعلام بان الله تعالى غني عن خلقه لا تنفعه طاعتهم
ولا تضره معصيتهم وان التكاليف كلها انما اوجبها عليهم
لما يرجع النفع من طاعتهم لا غير فلتفت وما ذكره المولف رحمه الله
هو حال عامة الناس الذين من شانهم التأني وعدم الانقياد
للاوامر والنواهي ولذلك احتاجوا الى التخويف والتحذير والموا
لات لهم في المبالغة في التذكير واما الخاصة منهم فلم يحتاجوا الى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1